طائفة لا تحس لها من وهج ، فإن لقيت ما يثير وقدها شبت نارها تتضرم ، ولو سارت بها الحياة فى طريقها المألوف ، لكانت عسيّة أن تخبو وتخمد ، لا ينتفع بها أحد !...

مرجع الأمر فى انبثاق معظم القوى النافعة أو الضارة إلى حوافز البيئة ومؤثرات الحياة الملابسة ، فما الخير والشر فى كل امرىء إلا وليد التجاوب فى مزدحم الناس !...

فإذا كنا نراع الآن بما يكشفه البحث والتقصى ، من كثرة عدد المفسدين من أسناد العهد الماضى ، ومن طغيان الشر فى تلك الأيام الخالية ، فلنطمئن بأن ذلك كله فى حقيقته وجوهره لا يدعو إلى تشاؤم ولا يبعث على يأس !...

ولعل كثيراً من أولئك الذين كانوا صرعى البيئة الغالبة ، وضحايا الملابسات الدافعة ، لا يعز عليهم أن يتطهروا ويتجددوا ، وأن يكونوا أعواناً للحق والفضيلة والعدل ، وأن البيئة الجديدة فى طهرها ونقائها وشريف سعيها لخليقة أن تكبت فيهم نوازع الشر ، فإذا هى تضمر وتضوى ، تاركة مكانها لنزعات أخرى من الخير والإصلاح ، تنمو بين جنوبهم فتهدى إلى الأمة أطيب الثمرات !...

لا ريب أن هذا العهد الجديد له على النفوس سلطان عظيم ،